مقرر نظريات تخطيط المدن

المحاضرة الأولى

المدينة

يأتي مفهوم المناطق الحضرية من استقرار الناس في مكان محدد من جغرافيا ما وفق تجمعات يختلف حجمها ومساحة الرقعة التي تشغلها، وتمثل المدينة إحدى أشكال هذه التجمعات.

يقول كارل ماركس: لا يمكن إعطاء تعريف وحيد لمدن كل العصور، كون المدينة انعكاسا مباشرا وحاجة مادية لواقع اجتماعي واقتصادي مرتبط بشكل وثيق بواقع تقني يستند إلى تطور العلوم والمعارف الإنسانية في كل مرحلة من مراحلها.

فللمدينة تعاريف عدة ربطها البعض بعدد سكانها وآخرون بأهميتها بالنسبة للمحيط الذي تقع فيه أو أهميتها القومية، أو بنوع الانشطة المتداولة فيها. الخ إلا إنها بكل الحالات تمثل تجمعا عمرانيا يتطلب توفر مجموعة من الأساسيات لضمان ديمومته استمرارا صحيا.

عرفت المدينة باختصاصات متعددة حسب وجهة نظر كل عالم، منهم من فسر المدن في ضوء ثنائيات تتقابل بين المجتمع الريفي والحضري.. يمكن تلخيص التفاسير المختلفة بالقيم التالية:

- التشريعات: للمدينة نظام إداري للحكم فيها، هذه الصفة شرط من شروط المدينة ولا تخلو منها أي مدينة. النظام الإداري فيها يعتمد على أجهزة حكم على عكس القرى والبلدات الصغيرة وقانونيا يصدر اسم المدينة عن طريق إعلان أو وثيقة رسمية.
- عدد السكان: حيث تحدد النظم الإدارية للبلد تعددا سكانيا على أساسه يعتبر تجمعا حضريا مدينة.
المدينة في سوريا وفق قانون الإدارة المحلية 107 لعام 2011 هي كل مركز محافظة أو منطقة أو تجمع سكاني يزيد تعداد سكانه على 50,000 نسمة.
- الكثافة السكانية: تشير إلى عدد السكان الذين يقطنون في واحدة المساحة، بعضهم اعتمدها كمؤشر إلى وجود المدينة وهذا المؤشر دلالي يختلف من بلد لآخر.
- التنوع الاقتصادي: إن العامل الأساسي الذي يحرك عملية ظهور وتشكل المدن هو تطور القوى المنتجة وتغير علاقات الانتاج حيث يعتمد سكان المدن على نشاطات مختلفة في معاشهم. بعض المدن قد تعتمد على مصدر وحيد أو أساسي للاقتصاد كالنفط مثلا، إلا أن السكان غالبا ما يمارسون مختلف النشاطات الاقتصادية كالتجارة والصناعة والحرف والبناء والمهن المتخصصة.

- اجتماعيا: فالمدينة نتيجة تفاعل أنشطة قاطنيها وخلفياتهم الثقافية وأسلوب حياتهم بعلاقة تأثر وتأثير، قد تنعكس في مخططات المدينة مظاهر التفاوت الطبقي أو السياسات الحاكمة مما يجعل لكل مدينة سمة مميزة رغم تشابه المدن في عدة مظاهر.
- تاريخيا: المدينة حقيقة تراكمية في الزمان والمكان حيث يمكن استقراء جوانب من تاريخها من خلال الشواهد العمرانية التي تمثل تعبيرا معماريا واجتماعيا واقتصاديا وربما عسكريا. الخ على ما مرت به خلال فترات زمنية.
- جودة الحياة: يعتمد مؤشر ميرسر Mercer لتصنيف المدن وفق معيار جودة المعيشة على 39 معيار أو عامل تشمل عوامل سياسية واقتصادية وبيئية إلى جانب السلامة الشخصية والصحة والتعليم والنقل والخدمات العامة..
- تصنيف مكاني: على أساس الموقع الذي تحتله المدن، والصفات الطبوغرافية والطبيعية التي تحدد مفهوم المدينة من حيث الموقع.
- وفق أنماط استخدام الأراضي: ابتكر المتخصصون في الدراسات الحضرية عددا من النماذج والنظريات الخاصة بتركيب المناطق الحضرية وخاصة استعمالات الأراضي واستخداماتها المختلفة، فبحسب جمعية التخطيط الأميركية الهدف من مخططات استعمالات الأراضي Land Use Plan تعزيز رفاهية الناس ومجتمعاتهم من خلال خلق بيئات ملائمة وعادلة وصحية وفعالة وجذابة للأجيال الحالية والمستقبلية.

على الرغم من أنه لا يوجد تعريفا موحدا للمدينة، فما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى بالضرورة. لكن يوجد مجموعة عناصر مشتركة في معظمها بين المدن، المناطق المكونة للمدينة عموما هي:

1. المنطقة السكنية ومؤسساتها الاجتماعية والثقافية والخدمية بأنواعها..
2. منطقة المركز أو مراكز المدينة التي تلبي متطلبات ادارية وتجارية وثقافية وترفيهية وخدمية..
3. المنطقة الصناعية.
4. المنطقة الخضراء.
5. منطقة المواصلات.
6. منطقة التوسع والاحتياط.

تخطيط المدن

Urban planning

عندما حدث تجمع مسكن لإنسان بإنسان آخر بدأ يظهر ما يسمى بالمجتمع أو القرية الصغيرة مما جعل الاحتياج إلى تنظيم متطلباتهم ومن هنا ظهر التخطيط. فالتخطيط : هو استيفاء احتياجات المجتمع في مكان ما وزمان ما.

أول من استعمل مصطلح التخطيط بشكله المتعارف عليه حاليا هم علماء الاقتصاد قبل مائتي عام من خلال معالجة النمو الاقتصادي، فهو: الأسلوب العلمي الذي يهدف إلى تقديم الحلول أو بدائل الحلول للمشكلات الحالية أوالمتوقعة للمجتمع وذلك في إطار خطة منظمة ذات سياسة وأهداف واضحة خلال فترة زمنية محددة، تأخذ في الاعتبار الإمكانيات والموارد والمحددات الحالية أو المستقبلية سواء كانت بشرية أو طبيعية. والتخطيط يجب أن يكون شاملا ومرنا ومستمرا حيث يمكن تعديل مساره حسب ما يستجد من الظروف .

للتخطيط مستويات تتدرج من الأشمل نزولا على الشكل التالي:

1- المستوى القومي Nasional planning: يحدد سياسات الدولة وتوجهاتها لمدة زمنية معينة.
2- المستوى الإقليمي Regional planning:يعنى بمتطلبات كل إقليم من أقاليم الدولة على حدا حيث يقر خطط خاصة بكل إقليم من جهة مع مراعاة الربط والتكامل الوظيفي بين الأقاليم.
3- مستوى التخطيط العمراني Urban Planning: وفيه يتم دراسة تخطيط المدن ونموها وتوزيع استعمالات الأراضي فيها.
4- مستوى التصميم العمراني Urban Design Planning: يكون على شكل مخططات تفصيلية لمقترحات التخطيط العمراني تعنى بأنماط السكن وتوزع الأبنية السكنية وعلاقة الكتل بالفراغ والدراسات البصرية للمواقع.الخ

مما سبق نستنتج أن تخطيط المدن هو ضمن مستوى التخطيط العمراني ومن تعاريفه:

- هو فن وعلم تنسيق وتنظيم استعمالات الأراضي وتوزيع عناصرها بشكل يضمن أعلى درجة من الراحة والجمال والاقتصاد.
- هو سياسة متكاملة لضمان حسن توزيع الفعاليات المختلفة لتجمع عمراني وبالتالي تكوين بيئة ملائمة تلبي احتياجات الانسان.

نلاحظ أن كل هذه التعاريف باتجاه تلبية الاحتياجات الأنية والمستقبلية للناس كافة، لكن وفق مقاربات وتقنيات مختلفة.

الموجهات الأولية لتخطيط المدن:

1- تخطيط استعمالات الأراضي في المدينة وتوزيعها مع حساب نسبها من إسكان، والخدمات الإدارية والتعليمية والصحية والثقافية، والمناطق الخضراء والساحات/ وشبكات الطرق والمواصلات.الخ وفق أسس تخطيطية وتشريعات عمرانية.

2- الاخذ بعين الاعتبار التوسع المستقبلي للمدينة إما على شكل ضواحي او مدن جديدة "توابع".الخ وفق مقاربات تسمح باحتواء نموها وتوجيهه والسطيرة عليه.

ويشمل التخطيط الحضري تقنيات مثل: التنبؤ بالنمو السكاني، وتقسيم المناطق، والتخطيط والتحليل الجغرافيين، وتحليل مساحات وقوف السيارات، واستقصاء الموارد المائية، والتعرف على أنماط النقل، ومعرفة الطلب على المؤن الغذائية، وتخصيص الخدمات الصحية والاجتماعية، وتحليل أثر استخدام الأراضي.

ميلاد نظريات التخطيط في التاريخ الحديث

يقول منظر التخطيط "بول نوكس" إن مهنة التخطيط تأتي كاستجابة لسلسلة من الأزمات؛ كالأزمات الصحية (الاوبئة) والاجتماعية(الحروب) والطبيعية (كوارث طبيعية)..الخ أي انه ولد نتيجة تجارب متراكمة ووجه ليحل مشاكل آنية ويتجنب مشاكل متوقعة.

ومع بداية عصر الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر المدن نتج مشاكل تخطيطية مثل:

1- مشاكل الحركة: حيث لم تكن الطرق مجهزة لاستيعاب الاختراع الجديد "السيارة" مما سبب ازدحام في الشوارع إضافة إلى الحوادث الناتجة.

2- مشاكل الإيواء: الناتجة عن هجرة الريف إلى المدينة بحثا عن فرص عمل أفضل خلقتها الثورة الصناعية مما جعلهم يستقرون في مناطق عرفت فيما بعد بأحياء الفقر الحضري Urban Slumsحيث عانى قاطنوها من مشاكل صحية متفاقمة..

3- مشاكل اجتماعية: رافقت الوضع الاقتصادي والظروف الصحية المتردية للوافدين الجدد إلى مدينة غير مؤهلة لاحتضانهم.

4- النمو المتسارع للمدينة على حساب الريف والمساحات المفتوحة والطبيعة..

5- ضياع المقياس الإنساني الذي ساهم فيه التطور التقني الذي رافق الثورة الصناعية وانعكس على العمارة والعمران.

6- أدى الوعي العام بالمخاطر الصحية للأحياء الفقيرة المزدحمة وغير الصحية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى أنظمة البناء والصرف الصحي لإنتاج بيئة حضرية أكثر صحة.

نذكر هنا مثال المدينة التي أسسها وليان هيسكيت ليفر قرب مدينة ليفربول في إنكلترا لتكون مدينة صحية للعمال حيث تضمن المخطط العام لها حدائق واسعة يمكن للعمال فيها زراعة طعامهم إضافة إلى مراكز رياضية وثقافية.

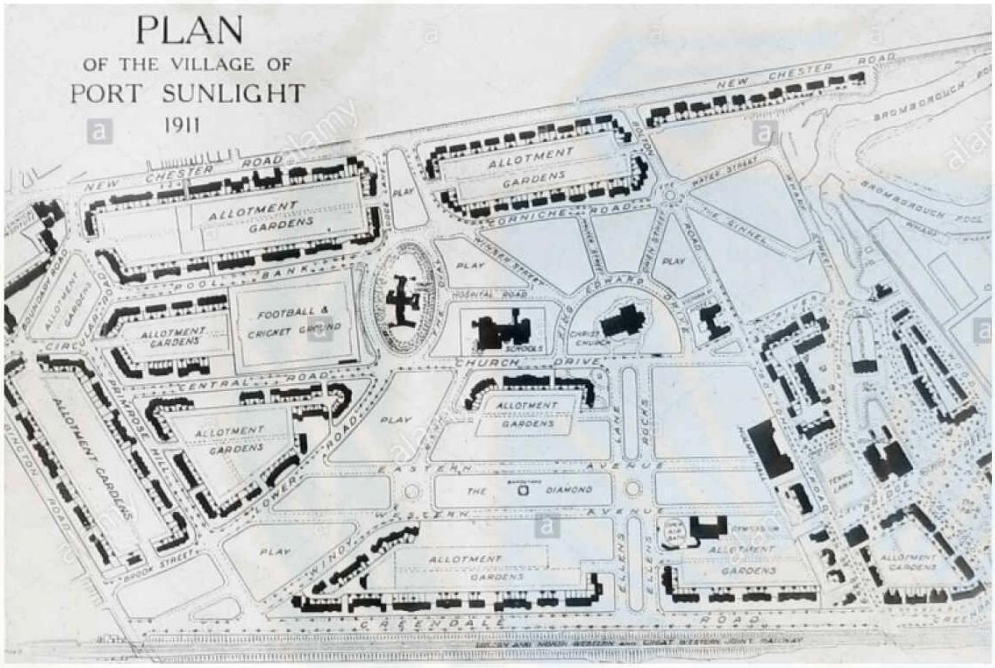

Port Sunlight Village map founded by W H Lever in 1887 in Britain